إشكالية علاقة النص اللساني بالأيقوني في الخطاب الالكتروني الوسيطي: المحادثات الرقمية عبر Tchat Algérie أنموذجا

The problem of the linguistic text relationship with the iconic one in the mediated electronic discourse: Conversations via Tchat Algérie as a model

وهيبة إحدان [1]

نبيلة بوخبزة♣

تاريخ الإرسال: 2021/07/21	تاريخ القبول: 16 / 01 / 2021	تاريخ النشر: 30 / 06 / 2021

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن طبيعة العلاقات الوظائفية و السيمنطقية بين الرسائل اللسانية و الأيقونية في الخطاب الالكتروني الوسيطي، من خلال تحليل (*05*) محادثات رقمية في صالون الدردشة Tchat Algérie و ذلك انطلاقا من المقاربة السيميائية لرولان بارت R. Barthes و جون ماري كلينكنبرغ J.M. Klinkenberg.

خلصت الدراسة إلى أن المحادثات الرقمية، تعد بمثابة ملفوظ متعدد الرموز، تتفاعل داخله العلامات اللسانية و الأيقونية لأداء دلالة مكتملة، حيث يضطلع النص اللساني بأداء وظيفتي الترسيخ و/أو المناوبة في علاقته بالرسالة الأيقونية، كما تكون هذه الأخيرة في علاقة سيمنطقية تنم عن الحشو أو التكامل أو المعارضة مع النص اللساني المكتوب.

الكلمات المفتاحية: النص اللساني، الأيقونة، الأيقونات الانفعالية، الخطاب الالكتروني الوسيطي، المحادثات الرقمية.

المؤلف المرسل: وهيبة إحدان ihdene.wahiba@univ-alger3.dz

[1] جامعة الجزائر 3 إبراهيم سلطان شيبوط، ihdene.wahiba@univ-alger3.dz

♣جامعة الجزائر 3 إبراهيم سلطان شيبوط، nabila.boukhobza@univ-alger3.dz

Abstract:

This study aims to reveal the nature of functional and semantic relationships between linguistic and iconic messages in mediated electronic discourse, by analysing (05) digital conversations in the Tchat Algérie, based on the semiotic approach of R. Barthes and J.M. Klinkenberg.

The study concludes that chats are considered to be multi-symbol utterance, within which the linguistic and iconic signs interact to perform a complete indication, whereby the linguistic text performs the functions of anchoring and/or relay in relation to the iconic message, as the latter is in a semantic indicating padding or integration or opposition with the written linguistic text.

***Key words**: linguistic text, icon, emoticons, mediated electronic discourse, chat.*

*** *** ***

1. مقدمة:

يعد تناول إشكالية علاقة الرسائل اللسانية النصية بالأنظمة الأيقونية، في العمق، تناول لإشكالية علاقة الصورة بالنص، هذه الأخيرة التي أسالت الكثير من الحبر و كانت محل جدل و نقاش فكري و فلسفي عميقين بين الباحثين في مجال السيميائية بصفة خاصة و في مجالات علمية متعددة أخرى بصفة عامة. و يرجع أساس هذا الإشكال إلى تعذر إيجاد تحديد قاطع يلم بالماهية التي هي عليها مفردة صورة و نص.

فالبحث عن معنى "الصورة" كفيل بأن يقوم على المغالطة العلمية التي تجعل من عنصر التشابه الخاصية المثلى للصورة البصرية، و النص شأنه شأن الصورة، كان محل اهتمام الباحثين الذين انكبوا على دراسة ماهيته و تجلياته و خصوصيات تحليليه، في مختلف الفروع العلمية حيث شكل موضوعا علميا متداخلا يعنى بتحليل المحادثات اليومية، و الأحاديث العلاجية، و المواد الصحفية و القصص و القصائد و نصوص الدعاية، و الخطب و إرشادات الاستعمال، و الكتب المدرسية و النقوش، و نصوص القانون الخ... (1)

و في وقتنا الراهن أصبحت الصورة، بمختلف أنوعها، تهيمن على سبل الاتصال، فأينما نولي وجهنا نجد صورة و قليلا ما نجد النص اللساني ينفرد بالرسالة الاتصالية، سواء أكان ذلك في الرسائل الإخبارية أو الإعلانية أو التعليمية... و لعل المكانة المميزة التي أصبحت عليها الصورة هي ما جعل مبتكري مختلف برامج الدردشة عبر الانترنت tchat، يولونها اهتماما كبيرا رغم تحقق التبادلات عبرها خطيا بواسطة الكتابة حصرا؛ حيث نلفي في جل هذه التطبيقات بنوك للعلامات الأيقونية التي تتيح إمكانية إدراج صور تعبيرية pictogrammes كفيلة بنقل معلومة بصرية. و من هذه النقطة بالذات ينبثق موضوع هذه الدراسة التي تسعى إلى البحث في ماهية الخطاب الرقمي المتعدد الأنساق؛ و البحث عن نوع العلاقة التي تنشأ بين الملفوظ اللساني و الأيقوني-البصري. مما يدفعنا إلى طرح الإشكالية التالية:

ما طبيعة العلاقة بين النص اللساني و الأيقوني في المحادثات الرقمية الصادرة عبر Tchat Algérie؟ و اندرجت تحت هذا التساؤل الرئيسي تساؤلات فرعية:

كيف يمكن مقاربة الرسائل النصية و الأيقونية في المحادثات الرقمية، أكملفوظات منفصلة أم مترابطة؟

ما هي العلاقات الوظائفية بين النص اللساني و الأيقوني في المحادثات الرقمية الصادرة عبر Tchat Algérie؟

ما هي العلاقات السيمنطقية بين النص اللساني و الأيقوني في المحادثات الرقمية الصادرة عبر Tchat Algérie؟

أهداف الدراسة:

- تحديد كيفية مقاربة المحادثات الرقمية، باعتبارها ميدان زاخر بالعلامات المختلفة من حيث خصائصها السيميائية.

- الكشف عن العلاقات الوظائفية بين النص اللساني و الأيقوني في المحادثات الرقمية الصادرة عبر Tchat Algérie.

- الكشف عن العلاقات السيمنطقية المختلفة التي تنشأ بين النص اللساني و الأيقوني في المحادثات الرقمية الصادرة عبر Tchat Algérie.

أهمية الدراسة:

- الاهتمام الأكاديمي المتزايد بدراسة الخطاب الالكتروني الوسيطي الذي يشكل ميدانا بحثيا خصبا لاسيما مع الإقبال المتعاظم على استعمال التكنولوجيات الاتصالية المختلفة.

- مقاربة المحادثات الرقمية من وجهة أخرى بعيدا عن ما هو وصفي، بحيث تتجاوز هذه الدراسة، البحث عن التأثيرات و الاتجاهات، إلى التركيز على الخصائص البنائية للنسق و آليات التفاعل بين علاماته المختلفة.

- نقص الدراسات السيميائية المهتمة بتحليل الأنساق الالكترونية تفكيكا و بناء.

منهج البحث و أدواته:

تقتضي طبيعة هذه الدراسة الاعتماد على التحليل السيميائي، لأنه الأجدر بالتحليل الدقيق في المستويات العميقة للرسائل الأيقونية و الألسنية على حد سواء، مما يمكننا من الإمساك بآليات اشتغال المعنى في المحادثات الرقمية المدروسة و الكشف عن العلاقات الداخلية القائمة بين العلامات المختلفة المشكلة لها.

حيث اعتمدنا على مقاربة الباحث رولان بارت R. Barthes في تحليل الصورة، لاسيما دراسته لوظائف المرسلة الألسنية في علاقتها بالمرسلة الأيقونية، و على مقاربة جون ماري كلينكنبرغ J.M Klinkenberg، و ذلك في سياق تحديد العلاقة السيمنطقية بين النص اللساني و الأيقوني.

و هكذا اقتضى تحليل عينة الدراسة وفقا للمقاربتين المذكورتين الاعتماد على الملاحظة دون المشاركة كأداة أساسية لقراءة المحادثات المدروسة، بالإضافة إلى الاستعانة بمجموعة من الأدوات السيميولوجية، التي تساهم في إنتاج المعنى من خلال عمليتي التفكيك و البناء، و المتمثلة في القراءة، و التأويل، و التحليل.

عينة الدراسة:

نظرا لاستحالة تحليل جميع المحادثات الرقمية، لجأنا إلى أخذ عينة بالاعتماد على مبدأ الاختيار غير العشوائي و ذلك بسبب غياب إطار واضح يحدد مفردات العينة. حيث قمنا باختيار خمسة (05) محادثات رقمية من صالون الدردشة الالكترونية Tchat Algérie، باعتباره من صالونات الدردشة الأكثر شيوعا في الجزائر، بطريقة قصدية

تحكمية عمدية، و ذلك بسبب الحرية المعتبرة التي تتركها للباحث في اختيار الوحدات التي تخدم أهداف بحثه أكثر من أخرى.

و فيما يخص حجم العينة فقد اكتفينا بخمسة (05) محادثات رقمية، لأن هذا العدد يعتبر كفيل بالاستجابة لأهداف الدراسة، باعتبار أن هذه الدراسة تندرج ضمن البحوث الكيفية-التحليلية، التي غالبا ما تكتفي بدراسة مفردات محدودة، لان الهدف منها هو الغوص في ثنايا كل مفردة و تتبعها بالتحليل من أجل تقصي سيرورة الدلالة و تتبع آليات اشتغال المعنى.

2.تحديد مفاهيم الدراسة

1.2 النص اللساني:

تعرف جوليا كريستيفا J. Kristeva النص في قولها " النص هو جهاز عبر لساني، يعيد توزيع نظام اللغة، بواسطة الربط بين كلام تواصلي، يهدف إلى الإخبار المباشر و بين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه أو متزامنة، فالنص إذن إنتاجية و هو ما يعني أن علاقته باللسان الذي يتموقع داخله هي علاقة إعادة توزيع و لذلك فهو قابل للتناول عبر المقولات المنطقية لا عبر المقولات اللسانية الخالصة" (2)

يتضح من خلال هذا التعريف أن النص معطى عام يتجاوز الاستعمال الشائع للكلمة الذي يقصره في حدود العلامات اللسانية، فهو يتجاوز الكلام المكتوب و المنطوق (اللسانيات) إلى ما هو غير ذلك، مما يجعل كل الأنواع الابلاغية أو الفنية نصوصا كالتصوير، و الرسم، و السينما، و المسرح...الخ و من هذا المنظور تصبح الصورة نصا بصريا.

نقصد بالنص اللساني الرسائل اللغوية النصية التي يتبادلها المتصلون أثناء التفاعل الجماعي عبر صالون الدردشة tchat Algérie.

2.2 الأيقونة Icône :

يعرف شارل سندرس بيرس C.S.Peirce الأيقونة على أنها "العلامة التي تشير إلى الموضوعة التي تعبر عنها الطبيعة الذاتية للعلامة فقط." (3)

يظهر من خلال هذا التعريف أن بيرس قد جعل من المماثلة الخاصية الأساسية لتمييز العلامة الأيقونية عن غيرها من العلامات، غير أن هذا التصور لقي انتقادات من

طرف الباحثين في مجال السيميائيات على اعتبار أن التشابه في الأيقونة لا يكون بين العلامة و المرجع، بل بين العلامة و النموذج الإدراكي للشخص.

نقصد بالأيقونة أو النص الأيقوني، مجموع العلامات المحاكية للنظام الإيمائي و الاشاري المدركة بصريا، و التي تعمل جنبا إلى جنب مع العلامات اللسانية المكتوبة المشفرة، على هيكلة أو بنية الخطابات الالكترونية الوسيطية بصفة عامة أو المحادثات الرقمية بصفة خاصة.

3.2 الخطاب الالكتروني الوسيطي discours électronique médié:

وفقا لراشال بنكهرست R. Penckhurst يمثل الخطاب الالكتروني الوسيطي نوعا خطابيا جديدا له خصائصه اللسانية و فوق اللسانية الخاصة به و يدخل ضمن النطاق الشامل للاتصال الوسيطي الالكتروني communication électronique médiée. (4)

نقصد بالخطاب الالكتروني الوسيطي، مجموع الرسائل الاتصالية التي تضم أنساقا علاماتية لسانية و غير لسانية و المتبادلة بواسطة جهاز موصول بالانترنت سواء أكان كمبيوتر أو هاتف ذكي أو لوحة رقمية...

4.2 المحادثات الرقميةtchat

يعرف قيوم لاتزكو-توث G. Latzko-Toth المحادثات الرقمية على أنها تبادل للرسائل النصية في وضع متزامن باستعمال جهاز محوسب، حيث يقتضي المشاركة الآنية للمتفاعلين في الاتصال، على غرار المحادثة الهاتفية و على نقيض التبادل عبر البريد الالكتروني الذي يعتبر مثالا عن الاتصال الوسيطي الالكتروني في وضع غير متزامن. و يبقى استعمال مصطلح التشات tchat أو دردشة رقمية محصورا في الأنساق القائمة على النص أساسا بمقابل تلك التي تفضل التفاعل الصوتي و المحاضرات المرئية. (5)

نقصد بالمحادثة الرقمية مجموع الرسائل النصية الفورية التي يتبادلها شخصين أو مجموعة من الأشخاص عبر برامج أو صالونات الدردشة عبر الانترنت.

3.نقد و تقييم الدراسات السابقة

1.3دراسة دانيال بويو Daniel Bouillot، علاقات النص بالصورة و بالصوت في إطار الخيال الأدبي التفاعلي relations du texte à l'image et au son dans le cadre d'une fiction littéraire interactive

انطلقت هذه الدراسة من الأفاق الجديدة للكتابة في ظل الطفرة الرقمية التي يعيشها العالم في وقتنا الحاضر، حيث سعى الباحث إلى الكشف عما إذا كان بإمكان الخيال الأدبي أن يجد طريقة تسمح له بالحفاظ على ثرائه مع الاستفادة من مميزات الفضاء الرقمي، كما سعى إلى تحديد أسس السرد المتعدد الأنساق الذي يستعمل بشكل أفضل إمكانات النص و الصورة و الصوت في تكاملها لخدمة الخيال الأدبي الموجه للجمهور العريض. و هكذا اعتمد الباحث على مقاربة متعددة التخصصات نظرية و تجريبية في آن واحد.

و كانت أهم نتائج الدراسة كما يلي:

-أظهر تحليل وقت القراءة و كذا الإجابات على الاستبيانات، أن الجمهور استطاع، البقاء منتبها إلى النص بالرغم من الاضطرابات الناجمة عن الصورة و الصوت.

-على الرغم من الأهمية المتعاظمة للصورة "التي تحكي" العلاقة بالنص ما تزال تحتفظ بدور مميز عند المستخدمين، حيث بينت تجربة تعرض المستخدمين للأدب الرقمي تفضليهم للنص الشعري على العرض المقدم بالصور. (6)

تتقاطع هذه الدراسة مع بحثنا في نقطة جوهرية و هي تحليل مكانة النص و الأيقونة في الخطاب الرقمي، غير أن دراستنا تتناول نمط آخر من الخطابات الرقمية و هو المحادثات الرقمية، و ذلك من وجهة نظر مختلفة، حيث تسعى دراستنا إلى سبر أغوار هذا الخطاب الاتصالي، من أجل بلوغ الدلالات التي تكتنزها أنساقه العلاماتية اللسانية و الأيقونية و ذلك بهدف تحديد الأدوار الاتصالية لكل منهما و الكشف عن طبيعة العلاقة الرابطة بينهما.

2.3 دراسة نجاح الوني Najeh Elouni، دراسة بعض أشكال التعبير عن الانفعالات و المشاعر في سياق الأشكال الاتصالية الجديدة étude de quelques formes d'expressions des émotions et des sentiments dans le contexte des nouvelles formes de communication

تطرقت هذه الدراسة إلى التمظهرات اللسانية و غير اللسانية التي تشحن الكتابات الالكترونية ببعد انفعالي يتيح تفاعلا مكثفا. كما ركزت على مسألة الحدود بين المكتوب و الشفوي في الكتابة الالكترونية. تتجاذب هذه الدراسة حقول معرفية متعددة و متكاملة حيث تقوم هذه الأخيرة على تحليل الخطاب و اللسانيات التفاعلية و المعرفية.

كانت أهم نتائج الدراسة كما يلي:

-على عكس الخطاب المكتوب التقليدي، الذي غالبا ما تكون فئاته العاطفية مترجمة من خلال المعجم lexique، في هذا الفضاء الرقمي يتم التعبير عن العواطف عبر طبقات لغوية و غير لغوية، والتي تتحدد في التمظهرات المعجمية و اللغوية، و الإيمائية الاشارية، والتصويرية graphiques ، و السمعية البصرية، التي تشحن الفضاء الرقمي بالتعبيرات العاطفية.

-تتفاعل العمليات شبه اللفظية، التي تستعيض الوسائل التعبيرية في الاتصال وجها لوجه، مع المحتوى اللساني لتوجيه التأويل الشامل للرسالة، و هكذا فالاهتمام بالمادة اللغوية فقط في الخطاب الرقمي يعد غير كاف، حيث يستوجب الأخذ بعير الاعتبار العمليات اللغوية و غير اللغوية و تفاعلهما. (7)

تتقاطع هذه الدراسة مع بحثنا في نقطة جوهرية و هي دراسة الأنساق العلاماتية المختلفة التي تهيكل الخطابات الرقمية، و لهذا كانت الدراسة السابقة بمثابة نقطة انطلاق لهذا البحث حيث استفدنا من نتائجها لاسيما فيما يخص طريقة استعمال العلامات الرقمية اللسانية و غير اللسانية للتعبير عن العواطف و المشاعر و الوظائف المنوطة بهذه العلامات في فهم الرسالة الاتصالية ككل. غير أن الجديد الذي تأتي به دراستنا هو محاولة تحديد طبيعة العلاقة بين الملفوظ اللساني و الايقوني في السياقات التواصلية المختلفة و تبيان وظائفهما الاتصالية في المحادثات الرقمية.

4.تحليل العلاقة بين النص اللساني و الأيقوني في المحادثات الرقمية عبر tchat Algérie

***1.4* الروابط بين النص اللساني و الأيقوني في المحادثات الرقمية الصادرة عبر Tchat Algérie:**

تقودنا هذه المرحلة إلى دراسة المحادثات الرقمية الخمسة التي تم استخرجها من صالون الدردشة Tchat Algérie، و ذلك بتحليلها تفكيكا و بناء من أجل سبر أغوارها و الكشف عن خصائصها الخطابية. و بناء على القراءة التعيينية dénotation للمحادثات الرقمية، تبين أنها مهيكلة بنوعين أساسيين من الأنظمة شبه اللسانية codes paralinguistiques، و هما الرموز المناوبة للغة les relais du langage و التي تمظهرت في حروف الأبجدية الفرنسية المكتوبة –ما نطلق عليه النص اللساني- و الرموز البديلة للغة les substituts du langage، التي تتميز بخاصية أساسية و هي التمثيل الأيقوني أو التصويري pictogrammes لتعابير الوجه و تؤول بطريقة أيقونية على غرار الصورة –ما نطلق عليه النص الأيقوني-.

و هكذا تطلب تحليل المعاني الخفية في المحادثات المدروسة العودة إلى دلالات الرسالة اللسانية المكتوبة و الأيقونات المرفقة بها، و التي لاحظنا استخدامها في نهاية السلسلة النحوية في المحادثات محل التحليل، و هذا ما يدل على استخدام أيقونات الانفعال émoticônes -التي تزخر بها الفضاءات الرقمية- كمحدد لمعنى الرسالة بكاملها. حيث يستوجب فهم الرسائل الاتصالية في المحادثات الرقمية، تحديد مدلول الرسالة اللسانية و بعد ذلك ما تدل عليه الأيقونة الانفعالية، لأن الأيقونة الانفعالية ليس لها علاقة مباشرة مع المضمون اللساني، فهي لا تمثل أو تعكس ما يصفه الملفوظ المكتوب كما هو حال الصورة السينمائية أو الإخبارية مثلا التي تأتي في انسجام تام مع الرسالة اللسانية.

ففي المثال التالي المأخوذ من المحادثة الأولى« ☺ je ne suis pas à laise » لا يمكن أن نجد ملفوظ من نوع "لست مرتاحة ولكن أبتسم لك" لان الأيقونة الانفعالية الدالة على الابتسامة و الحبور مؤشر لا يدل على مضمون الملفوظ المكتوب « je ne suis pas à laise » و إنما على طريقة تلفظه son énonciation، أي أنها تحيل إلى مجموع الشروط و النشاطات التي رافقت إنتاج الملفوظ اللساني، و في هذا المعنى يتجلى الدور الاتصالي و الدلالي لأيقونات الانفعال -التي تستخدم في الخطابات الالكترونية بصفة عامة و في المحادثات الرقمية بصفة خاصة- و هو التعبير عن العاطفة أو الانفعال الذي يصاحب تلفظ مضمون لساني ما، و هكذا فلا شيء في الأيقونة الانفعالية في حد ذاتها يشير نحو النص المرافق لها و العكس صحيح أي لا شيء في النص يصف الأيقونة الانفعالية.

1.1.4 النص اللساني و الأيقوني في المحادثات الرقمية: أية روابط؟

تعتبر الروابط connecteurs بمثابة أدوات لسانية معبرة عن الواصلات النحوية أو المنطقية أو الدلالية بين جزأي الملفوظ. وقد عكف كلينكنبرغ على دراسة الروابط المنطقية في الأنساق الخطية-الأيقونية، لاسيما الملصقات الاشهارية، حيث تحدث عن إمكانية وجود رابط أو علاقة منطقية بين الملفوظ اللساني و الأيقونة، و ذلك في صورة اشهارية للعلامة فولكزواقن Volkswagen، حيث تمثل الصورة، رجلا يضع مضخة البنزين تجاه رأسه و كأنه يستعد للانتحار مرفقة برسالة لسانية « Ou bien, achetez une Volkswagen» حيث تبدأ هذه الجملة برابط منطقي Ou bien "و إلا" الذي يقيم علاقة منطقية بين ما هو أيقوني و ما هو مكتوب، مما يجعل تأويل الصورة متكامل مع تأويل النص. (8)

و بالعودة إلى المحادثات المدروسة نجد أن الرابط المنطقي بين النص اللساني و الايقوني قد تحقق في الرسالة» «envoie-moi le code de ntflix, tu l'envoie Si NON حيث يقدم الرابط المنطقي si non الملفوظ الفرعي "أرسل لي رمز نتفليكس" و لكن له أيضا تأثير على تأويل الملفوظ الفرعي الأيقوني، الذي يدل على حالة المرسل التي تنم على الاستياء و الامتعاض في حالة ما إذا لم يُنفَذ ما طلبه، و هكذا اضطلع الرابط المنطقي بإقامة العلاقة بين الرسالة اللسانية و الأيقونية بحيث تكون الثانية نتيجة لعدم تحقق الأولى و التي يمكن تأويلها بشكل مختلف لولا الرابط المنطقي Si NON.

و الملاحظ أن العلاقة المنطقية بين النص اللساني و الأيقوني، لم تتحقق في معظم الرسائل المتبادلة في المحادثات المدروسة، و يتضح ذلك من خلال المثال: « J'ai échoué l'examen de code ☺ » أو "فشلت في امتحان قانون المرور ☺"، حيث توحي الأيقونة المرفقة بالرسالة اللسانية إلى المشاعر الايجابية، التي تبرز من خلال سحب أركان الفم إلى الأعلى، و هكذا يتبين أنه ليس هناك رابط منطقي بين المضمون اللساني الذي يحمل دلالة سلبية و هي الفشل و الأيقونة المرفقة التي تعكس حالة السرور. و يرجع ذلك إلى أن الأيقونات الانفعالية لا تعمل على تمثيل النص المكتوب بطريقة رمزية و إنما تعبر عن انفعالات و عواطف منتج الرسالة، أي أنها تعمل على التدليل على سيرورة

التلفظ و هذا ما يجعل المتلقي يفهم أنها تعبر عن ملامح وجه المتحدث و ليس شخص آخر غيره لأنه هو المتلفِظ.

2.4 العلاقات الوظائفية و السيمنطقية بين النص اللساني و الأيقوني في المحادثات الرقمية الصادرة عبر Tchat Algérie

يقتضي تحليل العلاقة الوظائفية و السيمنطيقية، بين النص اللساني و الأيقونات الانفعالية، في المحادثات المدروسة، الرجوع إلى العلاقة بين محتوى الملفوظين الفرعيين للملفوظ الكلي الخطي-الأيقوني. و فهم التفاعلات القائمة فيما بين هذين النظامين (اللفظي و غير اللفظي) و كيف يساهم كل نظام في إنتاج معنى هذا الملفوظ (المحادثة) فمن المعلوم أن "إدراك معنى الأقوال و النصوص يفترض وجود نظام مبني structuré من العلاقات، و هذا بدوره يؤدي بنا إلى التسليم بأن عناصر النص، لا دلالة لها إلا عبر شبكة من العلاقات القائمة بينها، و لذا فان الاهتمام بالعناصر لا يكون إلا من منطلق دخولها في نظام الاختلاف تقييما و بناء. " (9)

1.2.4 العلاقة الوظائفية بين النص اللساني و الأيقوني في المحادثات الرقمية:

بالعودة إلى المحادثات الرقمية التي تم تحليلها، لاحظنا وجود علاقات وظائفية متباينة بين النص اللساني و الأيقوني؛ و التي تم استقراؤها انطلاقا من مقاربة رولان بارت، الذي أوكل للرسالة اللسانية وظيفتين في علاقتها بالأيقونة، تكمن في تثبيت المعنى ancrage، و تدعيم المعنى relais. (10)

حاولنا إسقاط هاتين الوظيفتين على بنية المحادثات الرقمية الصادرة عبر Tchat Algérie و وجدنا أن بعض المضامين الألسنية تؤدي وظيفة الترسيخ في علاقتها بالأنظمة الأيقونية و ذلك عندما تحيل الأولى على وجه الخصوص إلى سيرورة التلفظ و الحالة المعيارية و الانفعالية للمتحدث على غرار المثال :((((((je suis déçue») "يث يبدو أن الرسالة اللسانية تتوافق تماما مع الأيقونة الانفعالية النصية و إن كانت تتمتع بأيقونية منخفضة مقارنة بالأيقونات المرسومة، حيث تشير الأقواس المكثفة المتجهة نحو الأسفل إلى تدلي الشفتين، مما يوحي إلى انحطاط المعنويات و سيطرة المشاعر السلبية على مستعملها و هو ما تشير إليه أيضا الرسالة اللسانية (أنا يائسة) التي جاءت لتعلق على المضمون غير اللفظي و تؤكده و تكثفه.

أما بخصوص وظيفة المناوبة فنعتقد أنها الأقل حضورا في بنية المحادثات الرقمية المدروسة، و هذا راجع لغياب العلاقة المباشرة بين الرسائل الألسنية و الرسالة الأيقونية. فلا يمكن مقارنة المحادثات الرقمية مع الخطاب الاشهاري التليفزيوني أو الفيلم السينمائي اللذان يحتويان على الصورة المتحركة و الرسالة اللسانية الصوتية و الموسيقى و الأصوات المحاكية... لأنه غالبا ما تكون هناك علاقة مباشرة و تكميلية في هذه الأنساق بين الصورة و الرسالة الألسنية، كما ليس هو الحال مع المحادثات الرقمية، لان العلامات الأيقونية فيها لا تعكس المضمون اللساني غالبا، بل تشير إلى كيفية تلفظه، أي ما يطرأ على المتكلم من تغيرات على مستوى لغة الجسد و نوعية و قوة الصوت أثناء التواصل، مما يجعل المخاطب يتصور الطريقة التي يتكلم بها الطرف الآخر معه كما لو كانا في محاورة وجها لوجه. و تظهر وظيفة المناوبة جلية في المثال « le jour du recrutement j'ai vécu tout les sentiments ☹😐☺ dans le même instant»، حيث يبدو في هذا المثال أن المرسلة اللغوية تنوب عن المرسلة الأيقونية و تقوم بتجاوز القصور في أسلوبها التعبيري، بحيث يقدم النص اللساني معلومات عن الإطار الزمني التي يعجز الايقون عن التعبير عنها في غياب اللغة.

2.2.4 **العلاقة السيمنطقية بين النص اللساني و الايقوني:**

ألفينا في المحادثات الرقمية الصادرة عبر Tchat Algérie، علاقات سيمنطقية متباينة بين الإيقونات الانفعالية و الرسائل النصية، و التي تتراوح بين علاقة الحشو، و التكامل، و المعارضة. حيث تظهر علاقة الحشو و الإسهاب concordance بين النص اللساني و الأيقوني عندما يصف النص اللساني حالة ايجابية و يرفق بأيقونة انفعالية تدل على حالة انفعالية ايجابية على غرار المثال: «hui : J'ai réussi mes examens ☺ contente»

في حين تكون العلاقة بين النص اللساني و الأيقوني علاقة تكاملية complémentarité عندما يكمل كل واحد منهما الآخر و يكون مستحيل فهم المعنى الكلي للملفوظ في غياب أحدهما على غرار المثال: «la dernière mise à jour d Instagram est 👍 »

أما علاقة المعارضة opposition، فتظهر عندما يبين الملفوظ اللساني حالة سلبية مرفقة بأيقونة انفعالية تدل على شيء ايجابي أو العكس على غرار مثال: « J'ai raté mes examens ☺»، يؤدي هذا النوع من العلاقات إلى تأويلات ساخرة و تهكمية. كما تساهم في تلطيف بعض صيغ المضايقة و التحقير كالمثال «imbécile! ☺» حيث استخدمت الأيقونة الانفعالية الايجابية بغرض التقليل من الطابع العدائي أو القادح للرسالة اللسانية، مما يجعل من أيقونات الانفعال أسلوبا مهذبا للتعبير و ممارسة رقمية لإقامة علاقات افتراضية ايجابية مع الآخرين من إمكانية التعبير الحر عن الرأي أو الذات.

*5.***خاتمة:**

تعد الأيقونة البصرية ضرورة لا مناص منها في عملية الاتصال في وقتنا الراهن، و لعل الأهمية التي أصبحت عليها هي التي جعلتها تغزو كل الأنساق التواصلية، لاسيما تلك التي تُنتج عبر الوسائط الالكترونية، على غرار المحادثات الرقمية التي أصبحت لا تستغني عن الأنساق البصرية، الكفيلة بسد النقص التعبيري للغة اللسانية المكتوبة، التي تعجز أحيانا عن نقل معلومة شعورية أو انفعالية أثناء التفاعل كتابيا عن بعد، مما يجعل الأيقونات الانفعالية مكملة لها أو مكثفة لمعناها أو حتى في بعض الأحيان معارضة لمضمونها.

و هكذا يمكن القول أن المحادثات الرقمية باعتبارها ملفوظا متجددا و متعدد الرموز الخطية-الأيقونية، تمثل مجالا بحثيا خصبا للسانيات و السيميائيات، و ذلك من أجل فهم آليات إنتاج العلامات المختلفة داخلها و تقصي سيرورة اشتغال الدلالة فيها و تحديد علاقتها بمستخدميها.

6. الهوامش:

1. تون فان ديك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، [المترجمون] سعد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، مصر، 2001، ص 11.

2. جوليا كريستيفا، علم النص، [المترجمون] فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، المغرب، 1991، ص 21.

3. فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2010، ص 55.

4. Rachel Panckhurst, le discours électronique médié: bilan et perspectives, lire, écrire, communiquer et apprendre avec internet, Solal éditeurs, France, 2006, pp. 345-366, p 345.

5. Guillaume Latzko-Toth, le chat est-il (encore) un média interactif? tic&société; association ARTIC, France, Vol. 4, n°1, 2010, p 71.

6. Daniel Bouillot, relations du texte à l'image et au son dans le cadre d'une fiction littéraire interactive. thèse pour obtenir le grade de Docteur en sciences de l'information et de communication, école doctorale SISEO, université de Grenoble, France, 2006, p 229.

7. Najeh Elouni, étude de quelques formes d'expression des émotions et des sentiments dans le contexte des nouvelles formes de communication, Doctorat en Sciences du Langage, école doctorale: lettres, communication, langues, arts. Université de Bourgogne Franche-Comté, France, 2018, p p 276-277.

8. Jean-Marie Klinkenberg, la relation texte-image: Essai de grammaire générale, PDFslideworld. 2013. [En ligne] [Citation : 16 05 2020.] https://pdfslide.net/documents/la-relation-texte-image-essai-de-grammaire-generale-jm-klinkenberg.html.

. 9Richard bellour, recherches sémiologiques, Gallimard, France, 2001, p 15.

10. مارتين جولي، مدخل الى تحليل الصورة ، [المترجمون] أسعد على، دار الينابيع للطباعة و النشر و التوزيع، سوريا، 1993، ص 156.

❊❊❊ ❊❊❊ ❊❊❊